Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الباب الثانى

لمحة عن سورة الطور

وكانت للسور القرأنية أسماء ومضمونها ومزاياها أوفضائلها. في هذاالباب ستبحث عن المدكورات كما يلي.

الفصل الأول

تسمية سورة الطور

وأما تسمية هذه السورة قد سمي سبحانه وتعالى إحدى سور القرآن الكريم باسم الجبل الذي ناجي عليه موسى تكرمة له فقد اقسم سبحانه في آيتها الكريمة اللأولى به في قوله عز من قائل (وَالطُّورِ* وَ كِتـــبٍ مَّسْطُوْرٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُوْرٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُوْرٍ)صدق الله العظيم. أقسم سبحانه وتعالى به للتجلي الإلهي الذي حدث فيه عندما ناجي رب العالمين موسى عليه السلام على هذا الجبل المقدس قال رسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلام —سيد الجبال : الطور- طور سيناء، وقيل : الطور جبل في فلسطين ومنه نودي موسى عليه السلام ولذلك أقسم سبحانه وتعالى به، ومعنى القسم بهذه

الأشياء هو الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين.[7]وفي تفسير المنير تسمية سورة الطور لإفتتاحها بقسم الله تعالى بجبل الطور الذي يكون فيه أسجار، كالذي كلم الله موسى، وأرسل منه عيسى، فنال بذلك شرفا عظيما على سائر الجبل.[8] وسميت ايضا لأن الله تعالى بدأ بالقسم بجبل الطور الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلم، ونال تلك الجبل من الأنوار والتجليات والفيوضات الألهية ما جعله مكانا وبقعة مشرفة على سائر الجبل في بقاع الأرض.[9]

---

[7]عبد الواحد الشيخلي " بلاغة القرآن الكريم" (مكتبة دنديسر 2001)ص.534

[7] وهبة الزحيلى "التفسير المنير" (بيروت، لبنان : دار الفكر المعاصر بسنة 1411 ه- 1991م) لجزء السابع والعسرون.ص 55

[2]محمد على الصابوني،"صفوة التفاسير"(بيروت، دار القرأن الكريم، مجهول السنة) ص.243

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الفصل الثاني

مضمون سورة الطور

ان هذه السورة متضمنة عن قسم الله، وأقسم الله سبحانه وتعالى بخمسة أقسام :

1. والطور : أقسم الله تعالى بجبل الطور الذي كلم الله موسى.[10] اي جبل الذي يكون فيها أشجار مثل الذي كلم الله موسى، ومالم يكن فيه شجر لا يسمى طورا.[11] او طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلم كلم الله تعالى واسمه زبير.[12]
2. وكتاب مسطور :اي مكتوب، وفيه أربعة أقوال: اولا، قال ابو صالح عن ابن عباس:أنه اللوح المحفوظ، ثانيا، قاله مقاتل والزجاج : كتاب اعمال بنى آدم، ثالثا : التورة، ورابعا، حكاهما الماوردي:القرآن.[13] او جنس ما يكتب من الكتب، ولهذا جاء منكرا موصوفا بأنه مكتوب في رق منشور وهو ما يكتب عليه من جلد الرقيق، وفي وصف

---

[1] محمد على الصابوني،"صفوة التفاسير"(بيروت، دار القرأن الكريم، مجهول السنة) ص. 244
[2]محمد على الصابوني ،" تفسير ابن كثير"(بيروت، دار القرأن الكريم، مجهول السنة) ص.388
[3]الشيخ محمد نووي الجوي،" مراح لبسير تفسير النووي"،(دار احياء الكتب العربية).ص. 327
[3]ابي الفرج عبد الرحمن بن على الجوزية، " زاد المسير في علم التفسير" (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مجهول السنة)ص.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الكتاب بأنه مسطورا، اشارة الى انه مكتوب كتاب في اسطر على نحو مايكتب للكاتبون.[14]

3. والبيت العمور : هو البيت الحرم، الذي عمره الله سبحانه وتعالى بالواردين عليه، من المؤمنين، وبما يدكر الله فيه.[15] او اقسم بالبيت المعمور الذي تطوف به الملائكة الأبرار، وهو لأهل السماء كالكعبة المشرفة لأهل الأرض، وفي حديث الإسراء : (ثم رفع الي البيت المعمور، فقلت ياجبريل ما هذا؟ قال : هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم)، وقال ابن عباس : وهو بيت السماء السابعة حيال الكعبة اي مقابلها وحذاءها تعمره الملائكة، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم يعودون اليه.[16]

4. والسقف المرفوع : عن علي قال : يعني السماء، ثم تلا : (وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون)، وكذا قال مجاهد

---

[1] عبد الكريم الخطيب، " التفسير القرأني للقرأن"،(ملتزم الطباع والنشر، دار الفكر العربي مجهول السنة)الجزء السابع والعسرون والثامن والعشرون، ص.542-543

[1] عبد الكريم الخطيب، " التفسير القرأني للقرأن"،الجزء السابع والعسرون والثامن والعشرون.ص.543

[3] محمد علي الصابوني،" صفوة التفاسير". ص. 245

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

وقتادة والسيدي واختاره ابن جرير، وقال الربيع ابن أنس : هو العرش يعني أنه سقف لجميع المخلوقات.[17]

5. والبحر المسجور : قال الربيع بن أنس : هو الماء الذي تحت العرش الذي يتزيل الله المطر الذي تحيابه الأجساد في قبورها يوم معادها، وقال الجمهور : هو هذا البحر.[18]

ويقول ايضا ان اقسم الله تعالى بخمسة اقسام تعظيما للمقسم عليه، وهو قوله: (إن عذاب ربك لواقع) وتعظيما به ايضا، فإن تلك الأشياء الخمسة عظيمة، والواو في كل إما للقسم أو للعطف، فيما عداالأول. قوله :{اي جبل الذي كلم الله عليه موسى} أي والمراد به طور سيناء، وهواحد جبال الجنة، وأقسم الله به تشريفا له وتكريما.[19]

وكان المقسم عليه هو وقوع عذاب اليوم الموعود لا محالة، بلا أدنى شك، واستحالة قدرة أحد أن يدفعه عن المعذبين المكذبين بالرسال. يقع العذاب بالمكذبين يوم القيامة، وهو اليوم الذي تمور فيه السماء، أي ترتج بما

---

[1]محمد علي الصابوني،" تفسير ابن كثير". ص. 389
[2]محمد علي الصابوني،" تفسير ابن كثير". ص. 389
[3]صدقي محمد جميل،" حاشية الصاوي"،(للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر، مجهول السنة).ص. 168

فيها وتضطرب في مكانها، وتسير الجبال عن أماكنها حتى تستوي بالأرض، إعلاما بألا عودة إلى الدنيا.[20]

وفي هذا الأية كان الحكمة في اختيار الأماكن الثلاثة : وهي الطور، والبيت المعمور، والبحر المسجور هي كونها أماكن ثلاثة الأنبياء، انفردوا فيها للخلوة بربهم، والخلاص من الخلق، ومناجاة الله وخطابه. أما الطور فانتقال إليه موسى عليه السلام، وخاطب ربه، فقال : (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء) الأعرف : 7،155.وقال : (رب إن انظر اليك) الأعرف : 7،143. ونادى محمد صل الله عليه وسلم ربه في البيت المعمور(الكعبة) فقال-كما تقدم-: " السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين، لا احصى ثناء عليك، انت كما اثنيت على نفسك". وعاد يونس عليه السلام ربه في اعمق البحر، فقال : (لا إله إلا أنت إني كنت من الظلمين) الأنبياء :21،87. فصارت الأماكن شريفة بهذاالاسباب، فحلف

[1]وهبة الزحاي،" التفسير المنير".ص. 64

الله تعالى بها، ثم قرن بها الكتاب، لأن الله تعالى كلم موسى عليه السلام في الطور، وانزل عليه التوراة، وبقية الكتب مثل التوراة للهدية والنور.[21]

ثم ختمت السورة الكريمة بالتهكم بالكافرين واوثانهم بطريقة التوبيح والتقريع، وبين شدة عنادهم، زفرط طغيانهم، وامرة الرسول صلى الله عليه وسلام بالصبر على تحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصرالله.[22]

---

[1]وهبة الزحيلى،" التفسير المنير".ص. 64
[2]محمد علي الصابوني،" صفوة التفاسير".ص. 243

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الفصل الثالث

المزايا في سورة الطور

وكان العلماء صرحوا نقلا عن الأحاديث ان قراءة القرأن هي عبا دة ولها فضل للعباد منها قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرأن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه (رواه مسلم).[23] هذا يدل أن للقرأن المزايا والفضائل من حيث بعض سور من سورة كما وجد في سورة يس أو بعض أية من سوره كما وجد في أية كرسى. وهذه المزايا توجد من أقوال النبي صل الله عليه وسلم ومن أقوال أصحابه.

واما المزايا التى توجد في هذه السورة هي عن جبير بن معطم قال : قدمت المدينة لأسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر، فوافيته يقراء في صلاة المغرب(والطور، وكتاب المسطور) فلما قرأ (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع)فكأنما صدع قلبي، فأسلمت خوفا من نزول العذاب، فلما إنتهى على هذه الأية (ام خلقوا غير شيئ ام هم الخالقون، ام خلقواالسموات

الإمام يحي شرف الدين النووي الشافعي،" التبيان ففي اداب حملة القرأن"،(بيروت، لبنان : دار النفاءس للطباعة والنشر والتوزيع، الطعة الأولى : 1404-1989م) ص. 18

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

والأرض بل لا يوقنون) كاد قلبي ان يطير.[24] وقال المنذر رسول الله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم – من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.[25]

ويخبر الله تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه، ولطفه بخلقه واحسانه، أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم في الإيمان، يلحقهم بآبائهم في المترلة، وإن لم يبلغوا عملهم لتقر أعين الآباء بالأبناء، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن ير فع الناقص العمل بكامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومترلته للتساوي بينه وبين ذاك، ولهذا قال :(ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتنهم من عملهم من شيء)، قال ابن عباس : إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ : (والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمن ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتنهم من عملهم من شيء). وروي ابن ابي حاتم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى :(والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمن ألحقنا بهم ذريتهم)، هم درية المؤمن يموتون على

---

[1] محمد علي الصابوني، " صفوة التفاسير".ص. 252

[25] عبد الواحد الشيخلي" بلاغة القرآن الكريم". ص. 535

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الإيمان. فإن كانت منازل آبا ئهم أرفع من منازلهم ألحقوا بآبائهم و لم ينقصوا من أعمالهم التي عملوها شيئا، وروي الحافظ الطبرانى عن ابن عباس أظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك، فيقال : يا رب قد علمت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به، وقرأ ابن عباس : (والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان) الأية، هذا فضله على الآبناء ببركة عمل الآباء، وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الآبناء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يا رب أني لي هذه؟ فيقول : باستغفار ولدك لك". وعن ابي هريرة عن رسول الله صلا الله عليه وسلم: إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.[26]

وقوله تعالى : (كل امرئ بما كسب رهين) لما أخبر عن مقام الفضل وهو رفع درجة الذرية إلى مترلة الأباء من غير عمل يقتضى ذلك، أخبر عن مقام العدل ، وهو انه لا يؤاخد أحدا بذنب أحد، فقال تعالى: (كل امرئ بما

---

[1]مجمد علي الصابوني،" تفسير ابن كثير".ص. 390-391

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

كسب رهين) أي مرتهن بعمله لا يحمل عليه ذنب غيره من الناسن سواء كان أبا أو ابنا، كما قال تعالى :(كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين).[27]

وروى قيس عن عمرو بن مرةعن سعيدبن جيرعن ابن عباس رنى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله لير فع ذرية المؤمن إليه فى درجته، وإن كانوادونه فى العمل لتقرٌ بهم عينه، ثم قرأ (52: 21 والذين آمنوا واتبعناهم دريتهم يايمان ألحقنابهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ) قال: "مانقصنا الآبإمما أعطينا البنين" وذكر ابن مردوية فى تفسيره من حديث شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ــ قال شريك: أظنه حكاه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبوبه وزوجته وواده؟ فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك، أوعملك. فيقال: يارب قد عملت لى ولهم، فيؤمر بالأ لحاق يهم، ثم تلا ابن عباس (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم يايمان) إلى آخر الآية.

---

[1]محمد علي الصابوني،" تفسيرابن كثير".ص. 391

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

وقد اختلف المفسر ون فى الذرية فى هذه الآية، هل المر اد بها الصغار أوالكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوال. واختلا فهم مبنى على أن قوله "يابمان" حال من الذرية التابين أوالمؤمنين المتبوعين. فقال طائفة: المعنى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم فى إمانهم فأتوا من الإبمأن بمثل ماأتوا به ألحقناهم بهم فى الدرجات. قال: ويدل على هذا قراءة من قرأ (واتبعهم ذريهم) فجعل الفعل فى الاتباع لهم. قالوا: وقد أطلق الله سبحانه اللذرية غلى الكبار، مكا قال (ومن ذريته داود وسليمان) وقال (ذريةمن حملنا مع نوح) وقال (وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بمافعل المبطلون؟) وهذا قول لكبار العقلأ. قالوا: ويدل على ذلك مارواه سعيد بن جبير عن عباس يرفعه "إن الله يرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوادوته فى العمل، لتقرّبهم عينه" فهذا يدل على أنهم دخوا بأعمالهم، ولكن لم يكن لهم أعمال يبلغوا بها درجة آبائهم. فبلَّغهم إياها، وإن تقاصر عملهم عنها. قالوا: وأيضاً فالا يمان هو القول والغمل والنية. وهذا إنما يمكن من الكبار، وعلى هذا فيكون المعنى: أن الله سبحانه يجبمع ذريت الؤمن إليه إذا أتوا من لإبمان بمسل إمانه، إذ هذا حقيقة التبعية، وإن كانوا دونه فى

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الإيمان، رفعهم الله إلى درجته إقرارالعينه، وتكميلا لنعيمه. وهذا كما أن زوجات النى صلى الله عليه وسلم معه فى الدرجةتبعاً، وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهن.

وقالت طائفة أخرى: الذرية ههنا الصفار. والمغنى: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم فى إيمان الآباء. والذرية تتبع الآبإ. وأن كانوا صغارا فى الإيمان وأحكامه من الميراث، والدية والصلاة عليهم، والدفن فى قبر المسلمين، وغير ذلك، إلا فيماكان من أحكام البالغين.

ويكون قوله "بإيمان" على هذا فى موضع نصب على الحال من المنعولين، أى وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الآبإ.

قال: يدل على محة هذا القول: أن البالغين لهم حكم أنفسهم فى الثواب والعقاب، فامنهم مستقلون بأنفسهم، ليسوا تابعين للآبإ فى شئ من أحكام الدنينا، ولا أحكام الثواب ولعقاب، لا ستلا لهم بأنفسهم. ولوكان المراد بالذرية البالغين لكان أولادالصحابة البـــالغون كلهم فى درجة آبائهم، ولكان

أولاد التابعين البالغون كلهم فى درجة آبائهم، وهلم خراً إلى يوم القيامة. فيكون الآ خرون فى درجة السابقين.

قالوا: ويدل عليه أيضاً: أنه سبحانه جغلهم معهم تبعاً فى الدرح جة. كماجعلهم تبعاً معهم فى الإيمان. ولو كانوا بالغين لم يكن أيمانهم تبعاً، بل إيمان استقلال.

قالوا: ويدل عليه أن الله سبحانه جعل المنازل فى الجنة بحسب الأعمال. فى حق المستقلين. وأما الاتباع فإن الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهليهم. وإن لم يكن لهم أعمال. كما تقدم.

وأيضا فالحور العين والخدم فى درجة أهليهم، وإن لم يكن لهم عمل، بخلاف المكافين البالغين. فإنهم يرفعون إلى حيث بلغت بهم أعمالهم.

وقال فرقة، منهم الواحدى: الوجه أن تحمل الذرية على الصغار والكبار. لأنّ الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه، والصغير يتبع الأب بإيمان الأب.

قالوا: والذرية تقع على الصغير والكبير، والواحد والكثير، والإين الأب، كما قال تعالى (36: 41 وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك

المشحون) أى آباءهم. والإيمان يقع على الإيمان التبعى وعلى الاختيارى الكسبى. فمن وقوعه على التبعى قوله (4: 92 فتحرير رقبة مؤمنة) فلو أعتق صغيرا جاز.

قالوا: وأقوال السلف تدل على هذا. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: إن الله يرفع ذرية المؤمنين فى درجتهم. وإن كانوا دونه فى العمل، لتقر بهم عيونهم. ثم قرأ هذه الآية. وقال ابن مسعود فى هذه الآية: الرجل يكون له القدم، ويكون له الذية، فيدخل الجنة، فيرفعون إليه، لتقر بهم عينه، وإن لم يبلغوا ذلك. وقال أبو مجلز: يجمعهم الله له، كما كان يحب أن يجتمعوا فى الدنيا. وقال الشعبى أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة. وقال الكلبى عن ابن عباس: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء. وإن كان الأبناء أرفع درة من الآباء رفع الله الآباء إلى الأبناء. وقال إبراهيم: أعطوا مثل أجور آبائهم و لم ينقص الآباء من أجورهم شيئا.

قال: ويدل على صحة هذا القول: أن القراء تين كالآ يتين، فمن قرأ (واتبعتهم ذريتهم) فهذا فى حق البالغين الذين تصح نسبة القعل إليهم، كما

قال تعالى (9: 100 والسابقون الأ ولون من المهاجر ين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) ومن قرأ (52: 21 وأتبعناهم ذر ياتهم) فهذا فى حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم فى الإيمان حكما. فدلت القراء تان على النوعين.

قلت : واختصاص الذرية ههنا بالصغار أظهر، لئلا يلزم استواء المتأخر ين والسابقين فى الدرجات. ولا يلزم مثل هذا فى الصغار، فإن أطفال كل رجل وذريته معه فى درجته. والله أعلم.[28]

ولخصت الباحثة أن هذه الروايات تدل على مزايا هذه السورة المهمة حتى فعلت مزاياها بالتصديق الشديد ولا بالتقليد فقط.

---

[27]محمد اويس النروي، " التفسير القيم للأمام ابن قيم" .(دار الفكر: 691-751 ه). ص. 448-451